

تاريخ المصارعة عند العرب عامة:

انتشرت المصارعة عند العرب حيث الطبيعة في البادية القاسية دفعتهم إلى التدريب على المغالبة والمدافعة ليستطيع الفرد منهم المقدرة على منازلة الخصم ومغالبته ليصرعه ولذلك دربت القبائل العربية ابنائها على أن تجعل سمرهم حين ينعقد ليلاً بممارسة الفتية والشباب للمغالبة البدنية في صور مختلفة. وانتشرت المصارعة في هذه الحقبة الزمنية تقريبا داخل ربوع العالم الإسلامي ولقد حث الدين الإسلامي على ممارسة العديد من الأنشطة الرياضية كالمصارعة والعدو ، والرماية والفروسية ، والصيد. وكانت للمصارعة شعبية كبيرة عند المسلمين ومارسها الرسول صل الله عليه وسلم فيذكر (الحافظ ابن كثير) عن (أبو بكر الشافعي) بإسناد جيد عن (ابن عباس) رضي الله عنهما أن (يزيد بن ركانة) وكان من أقوى مصارعي عصره قد صارع النبي (محمد) صل الله عليه وسلم قصرعه (النبي) صل الله عليه وسلم ثلاث مرات كل مرة على مائة من الغنم - وكان هذا قبل تحريم القمار - فلما كان في الثالثة قال يا (محمد) ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك ، وما كان أحد أبغض إليّ منك ، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله ، فقام رسول الله (صل الله عليه وسلم) ورد عليه غنمه كذلك يذكر (عبد الله ناصح) في رواية أخرى أن النبي (صل الله عليه وسلم) قد دعا (ركانة) لمصارعته وكان شاباً شديداً في قوته فصرعه النبي (محمد) فقال (ركانة) للنبي (صل الله عليه وسلم) عاودني أخرى فصرعه

النبي فقال (ركانة) للنبي (صل الله على وسلم) عاودني مرة ثانية فصرعه النبي (صلى الله عليه وسلم) للمرة الثالثة ، فقال (ركانة) ماذا أقول لأهلي ؟ شاه أكلها الذئب ، وشاه هربت ، فماذا أقول في الثالثة ؟ فقال النبي (ص): ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرملك خذ غنمك. وكان الصراع في عهد النبي (صل الله عليه وسلم) ينتهي بلمسة الكتفين وغير مسموح فيه بالعنف والخشونة كما هو متبع الآن في مصارعة الهواة.

وعرفت العرب المصارعة منذ جاليتها وممارستها بما يقرب من الصور المعروفة لنا الآن بأوضاعها ومسكاتها كما يبدو ذلك من الأسماء التي أطلقوها علي الصور المختلفة من الأوضاع والمسكات ، والجدير بالذكر أن العرب كانوا يمارسون المصارعة وهم يرتدون السروال وكانت تمارس في حلقات من الرمل. لم يكن الإسلام وحضارته من جملة الأديان والثقافات المنغلقة على نفسها، إذ طالما قامت أسسه على التوازن بين الدنيا والآخرة، ذلك التوازن الذي تجلى في كل مناحي هذه الحضارة. وكان لبدن الإنسان ولياقته حقها وفق تصور هذا الدين، حيث لم تكن الفتوحات الإسلامية الأولى التي امتدت من الصين إلى جنوب فرنسا خلال القرن الأول الهجري لتتم على هذا الوجه دون رجال أشداء، يتمتعون بقوة عضلية وبدنية تعينهم على تحمل المعارك، وتقلبات الطقس، واختلاف البيئات، والصبر على قطع المسافات الطويلة لأشهر عدة وربما سنوات. وقد رأى الصحابة في النبي صلى الله عليه وسلم مثالا عمليا على هذه القوة البدنية والعضلية، فكان -كما يصفون- "عظيم القدر، عظيم المنكبين، ضخ العظام، عبل العضدين والذراعين والأسافل، رحب الكفين والقدمين"، ولم يكن صلى الله عليه وسلم "بالمطهم (أي فاحش السمنة)، ولا بالمكثم (أي كثير اللحم)". وقد تجلت هذه القوة البدنية للنبي في كثير من عاداته اليومية، فيذكر أبو هريرة رضي الله عنه في وصف مشية النبي فيقول: "ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأنما تطوى الأرض له، إنا نُجهدُ أنفسنا وهو غير مُكترث".

ولا شك أن طبيعة النظام الغذائي والحياة اليومية قبل ألف وأربعمائة عام كانت تستلزم من الجميع ممارسة المشقة بكل أنواعها في الحل والترحال، وفي الاعتياش والارتزاق، وحتى في اللقاءات اليومية بين الأصحاب والأهل على الرغم من وجود الدواب واستخدامها، لذا نرى النبي يوصي أصحابه بتعلم العديد من الرياضات البدنية وممارستها، فيقول موصيا أصحابه: "عليكم بالنسلان" [٣]، أي الإسراع في المشي، يقولون: "فانتسلنا فوجدناه أخف علينا"، أي تحسنت صحتنا البدنية بعد ممارسة عادة المشي والإسراع فيها. إذا كان النبي هو أسوة المسلمين، وعلى سنته قامت دعائم الحضارة الإسلامية، لا عجب إذن أن كانت الرياضة والألعاب البدنية برنامجا اعتياديا لجميع طبقات المجتمع. ونحن نتتبع سيرة النبي

سنراه وهو في عمر الأربعين قادرا على ارتقاء الجبال الصعاب والوديان والصخور في مكة، وحتى قبل مرضه الذي مات فيه كان قادرا على ركوب الخيل، والتسابق مع أم المؤمنين عائشة، وعلى رمي السهام، بل وحفر الخندق وهو في الخمسينيات من عمره. وإذا كان النبي هو أسوة المسلمين، وعلى سنته قامت دعائم الحضارة الإسلامية، لا عجب إذن أن كانت الرياضة والألعاب البدنية برنامجا اعتياديا لجميع طبقات المجتمع، سواء في العادات اليومية لعموم الناس أو في أوقات الراحة والفسحة والابتعاد عن منغصات الحياة، وكانت رياضة المصارعة أو المراوغة من جملة ما عرفه المسلمون منذ قدم الزمان.

النبي والصحابة ورياضة المصارعة:

عَرَفَ العربُ قبل الإسلام رياضة المصارعة، وعَدُّوها من الرياضات المسلية التي تسابقوا فيها، ويخبرنا الدكتور "جواد علي" في كتابه "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" أنهم اعتبروا المصارعة رياضة وفخرا، فالقوي يصرع الضعيف؛ ولهذا كان المصارع الذي لا يُصرع يتباهى ويفخر بنفسه على غيره. ويقال للمصارعة: "المراوغة"؛ لما فيها من مراوغة الواحد منهما للآخر، للتغلب عليه [٤]. والمصارعة في كلام العرب تعني الطرح في الأرض، فمن طرح صاحبه أرضا كان مصارعا قويا، والمطروح أرضا مهزوم. ورغم اتساع جوانب الحضارة الإسلامية، وتعدد ملامحها الجديرة بالرصد، لم يجد عدد من كبار المؤلفين غضاضة في استثمار جهده لتوثيق ممارسة هذه الرياضة في زمان صدر الإسلام، وعلى رأسهم العلامة الكبير الحافظ "جلال الدين السيوطي المصري" (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) الذي كتب رسالة ظريفة بعنوان "المسارعة إلى المصارعة"، سلط فيها الأضواء على ظاهرة لعبة المصارعة في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، وأشهر الشخصيات التي مارست هذه الرياضة، متكئا في ذلك على السنة النبوية الشريفة ومصادر الأخبار والتواريخ المبكرة.

يَلَفَت الإمام "السيوطي" انتباهنا إلى أن النبي مارس هذه الرياضة مع العديد من صحابته في مناسبات مختلفة، ففي سنن "أبي داود" و"الترمذي" أن أحد صحابة النبي، واسمه "ركانة"، صارع النبي؛ فصرعه النبي وانتصر عليه. بل تؤكد بعض الروايات الأخرى أن انتصار النبي على ركانة في رياضة المصارعة كانت سببا في دخوله الإسلام.

فقد أخرج "البيهقي" من طريق "ابن إسحاق" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لـ"ركانة بن يزيد الهاشمي القرشي": "أسلم". فقال: لو أعلم ما تقول حقّ لفعلته. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم،

وكان ركانة من أشدّ الناس قوة: "أرأيت إن صرعتك أتعلم أن ذلك حق؟". قال: نعم. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه. فقال له: عُدْ يا محمد. فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخذه الثانية فصرعه على الأرض. فانطلق ركانة وهو يقول: هذا ساحر لم أر مثل سحر هذا قط، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حتى وضع جنبي إلى الأرض.

ولئن أسلم ركانة القوي حين صرعه النبي، فإن مصارعا آخر من صناديد العرب في جاهليتهم تصارع مع النبي ولم يَنقُذْ إلى الإيمان، وهو "أبو الأسد أسيد بن كَلْدَة بن جُمَح الجمحي"، الذي بلغ من شدته فيما زعموا أنه كان يضع جلد البقرة تحت قدميه فيقول: من أزالني عنه فله كذا، فلا يطاق أن ينزع من تحت قدميه إلا قطعاً ويبقى موضع قدمه. وقد دعا النبي إلى المصارعة وقال: إن صرعتي آمنت بك. فصرعه النبي مرارا، فلم يؤمن.

وقد اشتهر العديد من الصحابة بممارسة المصارعة، كما عُرفوا بقوتهم ومهارتهم فيها، على رأسهم "عمر بن الخطاب" و"علي بن أبي طالب" رضي الله عنهما، فقد كان علي كما يخبرنا "ابن قتيبة" في كتابه "المعارف": "قصيرا، أصلع، ضخم البطن، أفتس الأنف، دقيق الذراعين، لم يصارع أحدا قط إلا صرعه، شديد الوثب، قوي الضرب".

وتذكر الرواية التاريخية أن ملك الروم بعث إلى "معاوية بن أبي سفيان" أثناء خلافته برجلين من جنوده يزعم أن الأول أقوى الروم والثاني أطول الروم قامة، وقال إن كان في جيشك من يفوقهما، هذا في قوته، وهذا في طوله، بعثت إليك من أسرى المسلمين كذا وكذا، وإن كان في جيشك من يُشبههما فهاديتي ثلاث سنوات، فدعا معاوية "محمد بن الحنفية"، وكان من أقوى جند المسلمين، وكان يُلقب بـ"القوي محمد"، فجلس أمام الرومي وأعطاه يده، فأجهد بكل ما أوتي من قوة أن يزيله عن مكانه أو يحركه عنه، فلم يجد لذلك سبيلا، ثم أعطى الرومي يده لابن الحنفية، فما لبث أن أقامه سريعا ورفعته إلى الأعلى ثم أهوى به إلى الأرض، فسُرّ بذلك معاوية والمسلمون.

تحفيز وتشجيع

ولقد رأينا أن بعض الأمراء والولاة في التاريخ الإسلامي كانوا يحفزون الشباب على ممارسة رياضة المصارعة وغيرها، ويعطون على ممارستها أعظم الجوائز، ومنهم الأمير "معز الدولة أحمد بن بويه" (ت ٩٧٦م)، أول من أسس للدولة البويهية في العراق، وجعل الخلفاء العباسيين تابعين له، وكان

يُخَضِر المصارعين بين يديه في الميدان وبأذن للعوام، فمن غلب خَلَع عليه (أعطاه جائزة كبرى). كما يخبرنا العديد من المؤرخين المعاصرين لتلك الحقبة.

بل إن جماعات المهمشين في تاريخ المسلمين مارسوا رياضة المصارعة، إما بروح رياضية، وإما بسوء قصد ونية لإثبات قدرتهم، وترهيب خصمهم، وإشهار مقامهم بين الناس. واشتهرت مصر في عصرها الفاطمي بوجود جماعات من المهمشين اتخذوا سُبُل العُنف للاسترزاق، وكانوا يُسمَّون "الأحداث"، ويبدو أن كل منطقة من مناطق القاهرة ومصر، أي الفسطاط، كان لها فريقها المعروف من الأحداث، وكثيرا ما تصارعوا فيما بينهم على النفوذ والسيطرة وبسط الكلمة بين المناطق والأحياء.

فوجد عند "يحيى بن سعيد الأنطاكي" (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) في تاريخه المسمى بـ"تاريخ الأنطاكي" أنه في جمادى الأولى ٣٩٢هـ/مايو ١٠٠٢م "كان الرعايا والزراع يجتمعون في الأسواق فيتصارعون ويتدافعون ويتلاكمون، فاقتضى ذلك وقوع حرب شديدة بين أحداث مصر (الفسطاط) وأحداث القاهرة في يوم الخميس لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٩٢". وقد تطورت هذه المصارعة والملاكمة بين الفريقين إلى حرب مسلحة في شوارع القاهرة، نجم عنها سقوط قتلى من الجانبين. ولم تخلُ أي مدينة من مدن العالم الإسلامي آنذاك من مصارعيتها، إذ تطوّرت رياضة المصارعة بينهم إلى ما يشبه حرب العصابات، فقد عُرفت سمرقند في وسط آسيا بالمصارعين، وقد أخبرنا المؤرخ "ابن عرشاه" في تاريخه "عجائب المقدور في نواب تيمور" أن السلطان المغولي الشهير "تيمورلنك" (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٧م) كان يخاف من عصابات الملاكمين والمصارعين هؤلاء: "كان في سمرقند طائفة من الدعار (الداعر هنا بمعنى المشاغب) كثيرون، وهم أنواع، فمنهم مصارعون ومنافقون وملاكمون ومعالجون... وكان تيمور مع أبهته يخافهم؛ لما كان يظهر له من عنادهم وخلافهم، فكان إذا قصد جانبا أقام له في سمرقند نائبا، فإذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة فخلعوا النائب أو خرجوا مع النائب وأظهروا المخالفة، فما يرجع تيمور إلا وقد انفرط نظامه".

ثورة المصارعة في عصر المماليك:

اتخذت رياضة المصارعة في عصر المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م) منحى آخر من التطور والتقدم، فقد أصبحت رياضة مستقلة يشجع عليها السلاطين والأمراء المماليك، ويُجزون عليها بالمال والعطايا، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة تكوين الطبقة المملوكية ذاتها التي تربت منذ صغرها في تُكنات عسكرية، وظل

أبناؤها لسنوات طوال حتى تخرجهم في سلك الجندية في عصري الأيوبيين والمماليك يحافظون على تلك التقاليد العسكرية التي تعلموها، ومنها ممارسة الرياضات البدنية والعسكرية بجميع أشكالها، ومنها المصارعة. وكان مما يدل على حب سلاطين المماليك وأمرائهم لرياضة المصارعة أن السلطان "المنصور سيف الدين قلاوون" (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) في غير يوم الخدمة (اليوم الذي اجتمع فيه مع كبار رجالات الدولة من الأمراء والقضاة وغيرهم) كان يوضع له كرسي في ساحة قلعة الجبل، ويخرج أهل كل طبقة من صغار المماليك من ثكناتهم، فيلعبون بالرمح، ثم إذا فرغوا من ذلك يتصارعون إلى الظهر" [١٣]. أما حفيده السلطان "حاجي بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون" (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فكان "يُحضر الأوباش يلعبون المصارعة بين يديه" لكونه مدمنا ومحباً لرياضة المصارعة، بل إنه شارك عامة الناس في هذه الرياضة بنفسه كما يخبرنا المؤرخ المقرئ، فكان "يلعب مع العوام، ويلبس تَبان جلد (شورت قصير من الجلد)، ويتعزى من ثيابه كلها ويصارعهم".

كان من هوس السلطان حاجي بهذه الرياضة أنه أصدر منشورات عامة تسمح بممارسة الرياضات القتالية والبدنية، ومنها المصارعة، على الرغم من اعتراض الفقهاء وكثير من الناس على ذلك؛ لأنها أحياناً ما خرجت عن الحد، وسببت الأذى، وضيعت على الناس مصالحهم وفروضهم. وبعد توقف دام سنين أعاد السلطان حاجي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م "أرباب الملاعب من الصراع (المصارعة) والتفاف وجري السعاة (العدو) والنطاح بالكباش ومناقرة الديوك وغير ذلك... ونودي بإطلاق اللعب بذلك في القاهرة ومصر (الفسطاط)".

في غضون ذلك، تلقب العديد من كبار أمراء المماليك بلقب "المصارع"؛ لاشتغالهم في هذه اللعبة، وتقدمهم فيها، منهم الأمير "جارس بن عبد الله القاسمي"، أحد مماليك السلطان الظاهر برقوق، وقد اشتهر في مصنفات تاريخ المماليك بـ"جركس المصارع" (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م) الذي كان "رأساً في الصراع، انتهت إليه رئاسة هذا الفن شرقاً وغرباً في زمانه" كما يخبرنا "ابن تغري بردي" في "الدليل الشافي على المنهل الصافي".

بلغ بعض هؤلاء المصارعين المماليك مرتبة "البهلوان"، وتعني في الفارسية والتركية البطل أو الشجاع، وهي أعلى درجات القوة والشهرة في رياضة المصارعة، منهم الأمير "قنصوه الأشرفي البهلوان" (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، الذي وصفه "البقاعي" في تاريخه بأنه "فرد زمانه في حُسن الشكل واعتدال القامة

إلى الطول وقوة البدن ومعرفة الصراع"، ومثله الأمير "جكم الأشرفي"، أحد مماليك السلطان "الأشرف قايتباي"، الذي لُقّب بالبهلوان لتقدمه في المصارعة،

وكذلك الأمير "جانم البهلوان الجقمقي" (ت ٨٨٨/١٤٨٣م)، أحد مشاهير مصر المملوكية في المصارعة. واللافت أن مصادر ذلك العصر تمدنا بأسماء من عامة المصريين والشاميين مارسوا المصارعة واشتهروا فيها، بل إن بعضهم تخصص في الفقه وعلوم الشريعة مع ذلك، مثل "عبد الله بن أبي الفرج بن مرسي المصري" (ت ٨٤٤هـ) الذي رغم تفقهه كان من مشاهير المصارعين والعارفين بلعبة الرمح، حتى قال عنه بعض المؤرخين إنه ملّ من الاستمرار على لعبة واحدة فتركها إلى غيرها قبل أن يتمهر فيها [١٨]. ومن أبناء حلب الذين اشتهروا في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي نجد المصارع "محمد بن علي بن عبد الرحمن الحلبي الطويل" المعروف بـ"ابن أمين الدولة" (ت ٨٥١/١٤٤٧م) الذي كان ممارسا ومحترفا في المصارعة والرمي بالسهام.

وليس أدل على شغف الناس بهذه الرياضة في تلك العصور وحبهم لمتابعة أخبارها من تنافس بعض كبار الشعراء والنحويين في وصف مصارع مليح في القاهرة اسمه "جمال الدين"، فقد قال الشيخ "أثير الدين بن أبي الجيعان الأندلسي" (ت ٧٤٥/١٣٤٤م): "كنتُ أنا والشيخ بهاء الدين (ابن النحاس النحوي المصري) نتمشى بالليل بين القصرين (بشارع المعز) بالقاهرة، فعبر علينا صبي يدعى جمال الدين، وكان مصارعا، فقال الشيخ بهاء الدين: تعال ننظّم في هذا المصارع. فنظّم بهاء الدين قوله:

ظلت رياضة المصارعة مثار حديث واهتمام الخاصة والعامة، حتى بعد دخول العثمانيين مصر، فقد جلس ملك الأمراء والي مصر "خاير بك" بالمقعد السلطاني في قلعة الجبل سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م،

وحضر أمامه مصارعان، أحدهما يسمى "الشاطر أبو الغيث الزريكشي"، والآخر أعجمي، ووصفهما "ابن إياس الحنفي" (ت ٩٣٠هـ) في "بدائع الزهور" قائلا: "تصارع [الأعجمي الفارسي] مع الزريكشي، فغلب الزريكشي ورماه إلى الأرض، وركب فوقه وعصره في الأرض حتى كاد أن يموت، فانتصر عليه... فألبس ملك الأمراء العجمي قفطان حرير، ونزل من القلعة وقدامه طبلان وزمران وجماعة من (العساكر) العثمانية، فشقَّ القاهرة، وكان له يوم مشهود".

نلاحظ من وصف ابن إياس مدى الاهتمام والشغف الذي أولاه ملك الأمراء، وهو نائب السلطان العثماني في مصر، بهذه الرياضة، وما صار معتادا في الاحتفال بالمنتصر الذي شقّ القاهرة وأمامه الطبل والزمر، وهو يلبس قفطان حرير يشبه "الروب" الذي يلبسه المنتصرون في هذه الرياضات اليوم.

ما يلفت النظر أيضا أن هذه الرياضة كان لها قِيمون عليها، أي خبراء وحكّام يحلون حركات المتسابقين، ويقفون موقف الحياد بين الخصوم في حلقات اللقاء والتصارع للحكم عليهم، واشتهر العديد من هؤلاء الحكّام حتى حفظت لنا مصادر التاريخ الإسلامي بعض أسمائهم وصفاتهم، منهم الحاج "محمد بن علي" المعروف بـ"الصفري" (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وعرف عنه حسن الأخلاق، والالتزام بالفرائض، فكان "مواظبا على الصلوات في أوقاتها، وسماع الحديث"، وكان في الوقت ذاته "قِيم المصارعين والملاكمين بالديار المصرية" ومثله الشيخ "علي بن محمد المعروف بـ"ابن الفلاتي" (ت ٨٧٠هـ/١٤٦٥م) الذي كان "حكويًا يجلس في الطرقات وعليه حلقة كعادة العوام"، وكان أيضا حكما للمصارعين.

ظلت المصارعة بين العديد من العلماء الكبار فناً من فنون الترويح عن النفس، وصيانة للبدن من الآفات. نلاحظ أن رياضة المصارعة صار لها تنظيم مستقل من اللاعبين والقِيمين أو الحكام، بل ومشرفين على هذه الرياضة التي صار يُضارب بها ويُرتهنُ كالقمار، ويخبرنا العلامة "المقريزي" أن دولة المماليك فرضت على هذه الرياضات ضرائب سنوية، كان المشرف عليها ضامنا أو جابيا يُسمى "كمجتي"، وله ضرائب مقررة على أرباب الملعب من المناطقين بالكباش والمناقرين بالديوك وعلى المعالجين والمصارعين والملاكمين والمشابكين". ولا شك أن جباية الدولة المملوكية لهذه الضرائب السنوية يعني أنها انتقلت من طور الرياضات الفردية بغرض المتعة والترويح عن النفس إلى مأسسة هذه الرياضة، وأنها صارت في حد ذاتها من المشاريع المالية التي جذبت الأموال من المتابعين

والمقامرين بها. وبعيدا عن دولتي المماليك والعثمانيين اللتين حرصتا على تشجيع فرسانهما وجنودهما على ممارسة هذه الرياضة، فإنها ظلت حتى بين العديد من العلماء الكبار فناً من فنون الترويح عن النفس، وصيانة للبدن من الآفات، فقد اشتهر الشيخ "محمد بن صالح بن ملوكة التونسي" (ت ١٨٦٠م)، وكان مفسرا فقيها صوفيا حاسبا عالما كبيرا من علماء جامع الزيتونة، بممارسته المصارعة والرماية في زاويته مع تلاميذه [٢٤]. تلك باختصار شديد قصة رياضة المصارعة منذ عصر النبوة وحتى فاتحة

العصر الحديث، أخذت فيها هذه الرياضة أشكالاً من التطور والتقدم، وقد اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم سبيلاً لإقناع الأقوياء المشككين بنبوته، وسرعان ما تحولت إلى وسيلة من وسائل التسلية، ثم مؤسسة مستقلة يشرف عليها قيمون وحكام وإداريون وماليون، وهو لون طريف من ألوان البحث في تاريخ الإسلام.

المصارعة في العراق الحديث

لان تاريخ اللعبة في العراق قديماً كان مشرقاً وبراقاً كان لابد ان ينعكس هذا الالق على لعبة المصارعة حديثاً . لهذا فقد احتلت المصارعة في العراق الحديث مكانة مرموقة ومتميزة ضمن الالعاب الحديثة . فقد انتشرت اللعبو ومورست على نطاق شعبي واسع وبشكل متنوع . فقد ابدع عدد كبير من ابطال العراق في هذه اللعبة وفي مقدمتهم (الحاج عباس الديك) الذي هزم المصارع (الهر كريم) وان الاتحاد العراقي من اقدم الاتحادات العربية تاسيساً حيث قدم الحاج عباس الديك وعدد من الاشخاص طلباً لتاسيس الاتحاد عام ١٩٤٩ اي بعدا انعقاد الدورة الاولمبية التي اقيمت في لندن عام ١٩٤٨ . وبذلك تشكلت اول هيئة ادارة للاتحاد العراقي للمصارعة . وقد اخذت هذه الهيئة نشر اللعبة وتشكيل الفرق والمنتخبات حيث تم تشكيل المنتخب العراقي في اول مشاركة عام ١٩٥٣ في بطولة الدول العربية في مصر الاسكندرية . ثم توالى المشاركات في بطولة عالمية اقيمت في طهران عام ١٩٥٥ ولحقتها البطولة العربية في لبنان عام ١٩٥٧ وق تالقت فيها ابطال العراق وحصدوا اوسمة ذهبية واثنان فضية محرزين البطولة . وقد امتدت مشاركات المنتخب العراقي الى البطولة الاولمبية في روما عام ١٩٦٠ حيث شارك العراق في هذه الدورة وهي اول مشاركة اولمبية . ومن خلال هذه المرحلة بدأت خطط الاتحاد تتحول الى تطوير مستويات الفرق العراقية عبر اجراء اللقاءات الثنائية مع الدول المتقدمة في هذه اللعبة مثل الاتحاد السوفيتي (روسيا) وايران والمانيا وتركيا . ثم جاءت الانعطافة الكبيرة بمشاركة العراق بالدورة العربية في القاهرة عام ١٩٦٥ . حيث شارك العراق بفريق كامل الاوزان حيث اكتسح البطولة بخمسة اوسمة ذهبية واثنان فضية وواحدة برونزية .

لقد اصبح المصارعين العراقيين اكثر استعداداً للمشاركة الدولية حيث شاركوا في دورة الكانيفو عام ١٩٦٦ في كمبوديا وكذلك في بطولة صوفيا عام ١٩٧١ . وهي بطولة العالم والمنظمة نوعي المصارعة الرومانية والحرّة . وعلى النطاق المحلي نظم الاتحاد العراقي بطولة اول بطولة عربية عام ١٩٧٣ في بغداد وقد احرز فيها المنتخب العراقي المركز الاول . وبعدها بدأت تتوالى المشاركات العربية

بالمشاركة في بطولة (بغداد الدولية والتي اصبحت تجري بشكل متوالي كل عام) حيث بدأت من عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ وبقية الاعوام) وكان المصارعين يفوزون بالبطولة بشكل مستمر . وقد اولى الاتحاد الاهمية الكبرى لتوسيع اللعبة وادامة نشرها من خلال تشكيل فرق الاشبال والناشئين والمشاركة بهم في البطولات الدولية حيث شارك منتخب الاشبال في بطولة العالم لطلبة المدارس عام ١٩٧٦ حيث المشاركة الواسعة والتي بلغت ١٥ منتخب عالمي حيث احرز الفريق العراقي المرتبة الثالثة وهو انجاز كبير للعبة . كذلك نظم الاتحاد العراقي بطولة اسيا لطلبة المدارس والتي شاركت فيها ٦ بلدان اسيوية واحرز اشبالنا فيها المركز الاول

ومن البطولات المهمة التي شارك فيها منتخبنا هي بطولة العالم للمصارعة الحرة في سويسرى وقد قدم مصارعينا فيها مستويات جيدة حيث احرز مصارعنا المتميز (كمال عبدو) المركز الرابع في وزنة . وفي عام ١٩٧٩ حصل مصارعنا البطل فرحان جاسم على الوسام الفضي ضمن بطولة العالم العسكري في المصارعة الرومانية . وقد توالى البطولات المحلية والدولية حيث حقق عددًا من ابطالنا نتائج متميزة ومنهم البطل ناظم محمد حسن حيث احرز الوسام الذهبي في بطولة العالم لطلبة المدارس وكذلك حصول مصارعنا المتألق عبد الكريم حميد على المركز الرابع في بطولة جامعات العالم المقامة عام ١٩٨١ في بخارست وكذلك احرازه الوسام الذي في بطولة الدورة العربية الخامسة في المغرب عام ١٩٨٥ في مدينة الرباط . وممن يشار اليه من ابطالنا هو المصارع جاسم بريسم والذي فاز بالوسام الذهبي في بطولة العرب عام ١٩٨٧ والمركز الثاني في بطولة اسيا عام ١٩٨٩ .

ان تاريخ المصارعة العراقية والمصارعين العراقيين يلقي بمسؤولية كبيرة على الاتحادات الحالية والمستقبلية بضرورة المحافظة على هذا التاريخ .

رجال عرفتهم المصارعة :

من الرجال الذين قدموا للمصارعة العراقية والعربية جهودا كبيرة ومتميزة هم:

■ المرحوم الاستاذ عبد علي نصيف: ويعد من اول الاساتذة الذين كتبوا في لعبة المصارعة ونشروا قوانينها وارخوا لها عبر كتابة المعروف (التدريب في المصارعة) والذي اعتمد كمصدر اساسي في التدريس في كليتي التربية الرياضية سابقا .

■ الاستاذ الدكتور أمير اسماعيل حقي: وعُتبر الاب الروحي للعبة المصارعة في العراق اذ مارس اللعبة كلاعب وكمدرب وكاداري حتى تقلد مناصب رفيعة اسهمت في تطوير اللعبة فقد اصبح رئيسا للاتحاد العراقي والعربي ونائبا لرئيس الاتحاد الدولي . ومن خلال هذه المناصب قدم خدمات كبيرة في نشر اللعبة ومدّها بتجهيزات ساهمت في تطويرها .

■ الاستاذ الدكتور حمدان رحيم رجا الكبيسي: لقد كانت لجهود استاذنا الكبيسي مردوداتها القيمة فقد انصب جهدة على شقين : فقد اولى الجانب الاكاديمي رعاية كبيرة لغرض بناء جيل من الاكاديمين المؤهلين لتدريس مادة المصارعة ونشرها في الكليات ويكاد ان كل الجيل الحالي هم من طلبة ومن هم المتحدث . اما الشق الثاني فله الدور الكبير في تولي رئاسة الاتحاد العراقي للمصارعة وعبر هذا المنصب اهتم كثير في بناء قاعدة واسعة للعبة عبر تشكيل العديد من منتخبات الاشبال والناشئين

القيم الاخلاقية والسلوكية لرياضة المصارعة

تعد لعبة المصارعة من الالعاب الرياضية الشاملة التي تهتم بالتنمية الشاملة لشخصية الفرد ومن جميع الجوانب (البدنية والحركية والمهارية والنفسيه) وهذه هي محاور الشخصية الرياضية بشكل عام . ان لعبة المصارعة لا تعني منازلة بين شخصين بل هي كذلك بين فكرين يتصارعان وفق القوانين الخاصة باللعبة بل هي حالة من الصراع المنضبط فكريا ففي اللحظة التي يهاجم المصارع منافسة يجب عليه الدفاع المكمل لهجومه وهذا يتطلب ان يكون قوي القرار وسريع التنفيذ مملوء بالثقة بالنفس والعزيمة المملوءة بالاصرار . ان لعبة المصارعة يمكنها ان تساهم في بناء الشخصية وخصوصا لدى الاطفال والشباب كونها تحمل الكثير من القيم والمعاني الانسانية ولهذا نجد الكثير من الدول المتقدمة ضمنيتها مناهجها الدراسية الاولى ولطلبة المدارس في المراحل الابتدائية . ومن ابرز ما تشمله لعبة المصارعة هي:

المصارعة رياضة الجميع:

المصارعة لعبة تصلح للجميع ويمكنها ان تلبي احتياجات كافة الافراد فهي تمارس في البيوت والمدارس والجامعات والنوادي الرياضية . وكثير ما يتصارع الاطفال مع اباؤهم وفيما بينهم ويتمتعون بنتائج الصراع الودية . ان لعبة المصارعة لاتحتاج لمزاولتها لكثير من التجهيزات الرياضية لادامتها . ان شعور الفرد بان لعبة المصارعة تحقق له رغباته في اثبات قوته على من ينازله تشعره بالمتعة والاهمية

خصوصا بانها توفر خصوم متساوين بالوزن مثلا وهي لاتستثني كل الافراد وحتى ذوي الاحتياجات الخاصة.

الاستعداد والثقة بالنفس.

من المؤكد من ان لعبة المصارعة من احسن وافضل الرياضات التي تنمي الاعتماد والاستعداد والثقة بالنفس . حيث اثبتت المصارعة انها تنمي هذه المواصفات وتعززها . خصوصا بعد ان تتوالى الانتصارات وعدد مرلت الفوز . ان تحقيق هذه الانتصارات تحسب للفرد في لعبة المصارع كونه ينازل خصمة على البساط ولايتلقى اي معاونة او مساعدة من اي فرد، وهذا يحتم عليه ان يكافح لوحدة بكل بسالة وثبات تجاه كل المواقف الثابتة والمتحركة للصراع واتخاذ القرارات السليمة التي تحقق له الفوز او تجنبه على الاقل من الخسارة . ان هذا الصراع لابد ان يولد ثقة عالية بالنفس تساهم في اعداد شخصية الرياضي الممارس للعبة المصارعة.

الجوانب الاجتماعية:

ان رياضة المصارعة لاتتمي الجوانب البدنية او الفنية فقط بل تتعداها الى الجوانب الاجتماعية للفرد فان ممارستها تساهم في صنع شخصية الرياضي وتساهم في بناءها بشكل متكامل . فهي تكسبه الكثير من الصفات الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع ومنها احترام الخصوم والصبر على النتيجة والالتزام والضبط وتحمل المشاق والولاء للفريق وان الشعور القائم لدى المصارع ياتي من كونه يشعر بانه جزء مهم من الفريق وان فوزه يمكن ان يحقق الفخر والفرح لبلدة ومواطنيه .

اشاعة الروح الرياضية :

ان لعبة المصارعة لعبة تقوم على المنافسة المنضبطة بقوانين متوازنة تنظم عملية الصراع الا انها تحمل في طياتها عوامل المنافسة (الفوز او الخسارة) وهذه عوامل تخلق الشعور بالكراهية الا ان اللعبة تعطي عكس ذلك اذا اعتمد المصارعين مبادئ التنافس الشريف وان الفوز يعني القدرة على هزيمة الخصم فنيا فقط دون قهر للارادة او تنكيل بالخصم . خصوصا ان هناك المئات بل الالوف من الافراد يشاهدونة مع خصمة على البساط . وفي نهاية النزال يتصافح الخصمان بمزيد من الود وقد يصبحان صديقين حميمين في المستقبل .

المصارعة متعة وترويح .

يمكن للعبة المصارعة ان تكون لعبة للمرح والترويح والمتعة خصوصا بين افراد العائلة او بين الاصدقاء وفي كل الاوقات ولكل الاعمار حتى التي عبرت السبعين سنة . اننا نلاحظ الابطال السابقين مايزالون يحملون حلاوة مهارات المصارعة ويحاولون إظهارها حتى وان كانت بدون عناصر اللياقة البدنية الخاصة بها . ان المصارعة الترويحية يقينا تختلف عن المصارعة التنافسية في كل شيء . فاهم مبدأ غائب هو مبدأ الفوز والخسارة .